لوحـــات

أحمد علاء

لوحات / نصوص

أحمد علاء

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

أحمد منتصر

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٧٠٩

I.S.B.N: 978-977-6297-58-6

لوحـــات

نصوص

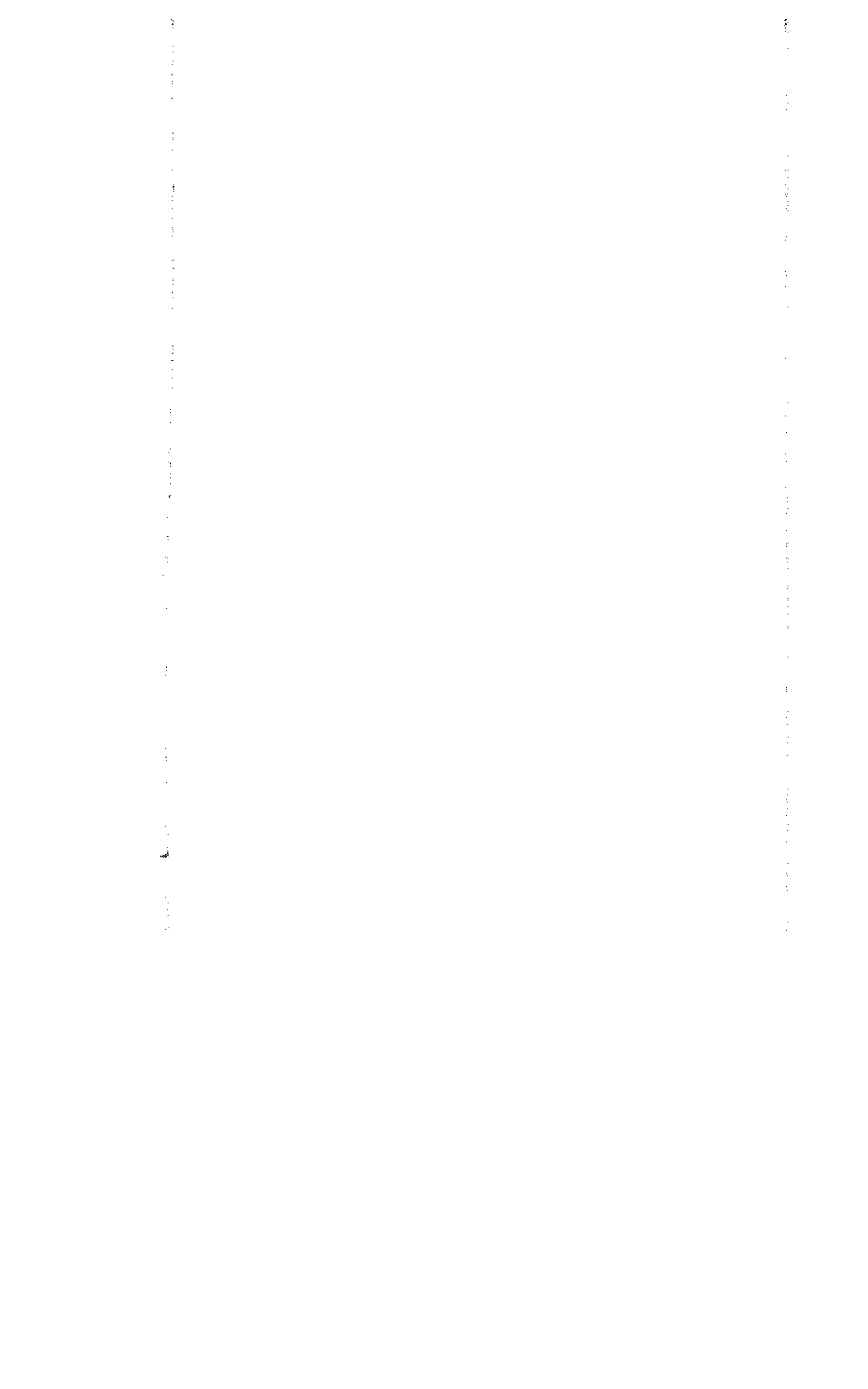
أحمد علاء

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



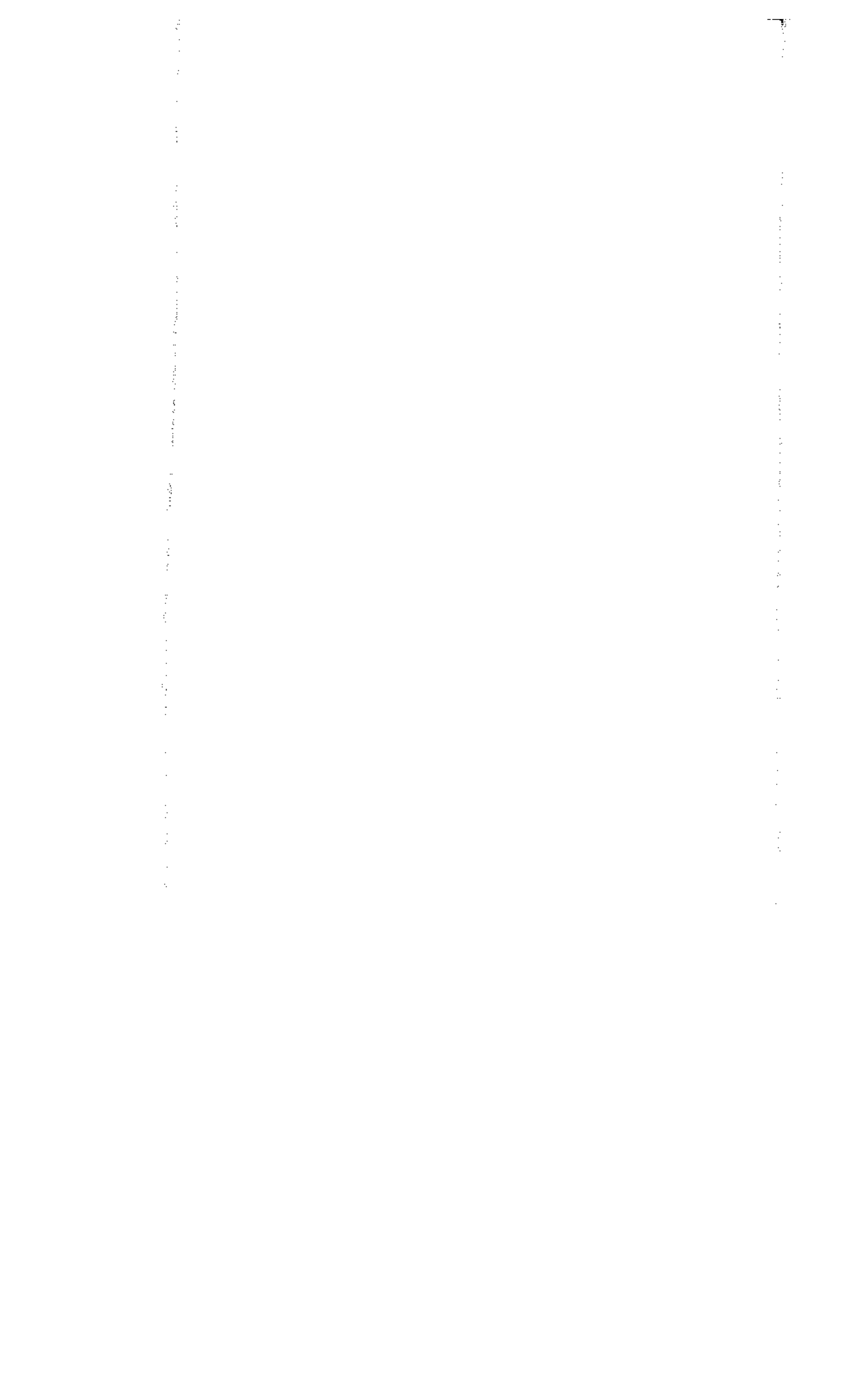
دار اكتب للنشر والتوزيع



My intention has only been to
entertain, nothing more..

Eisenheim,

The Illusionist..



إهداء خاص

إلى من أحبهم

ولم أعبر لهم يوما عن ذلك..

أبي وأمي

وإخوتي..



مجموعة

موسيقى وأحلام

" أرسم بالكلمات.. لوحات،

تعبر عنها الموسيقى"

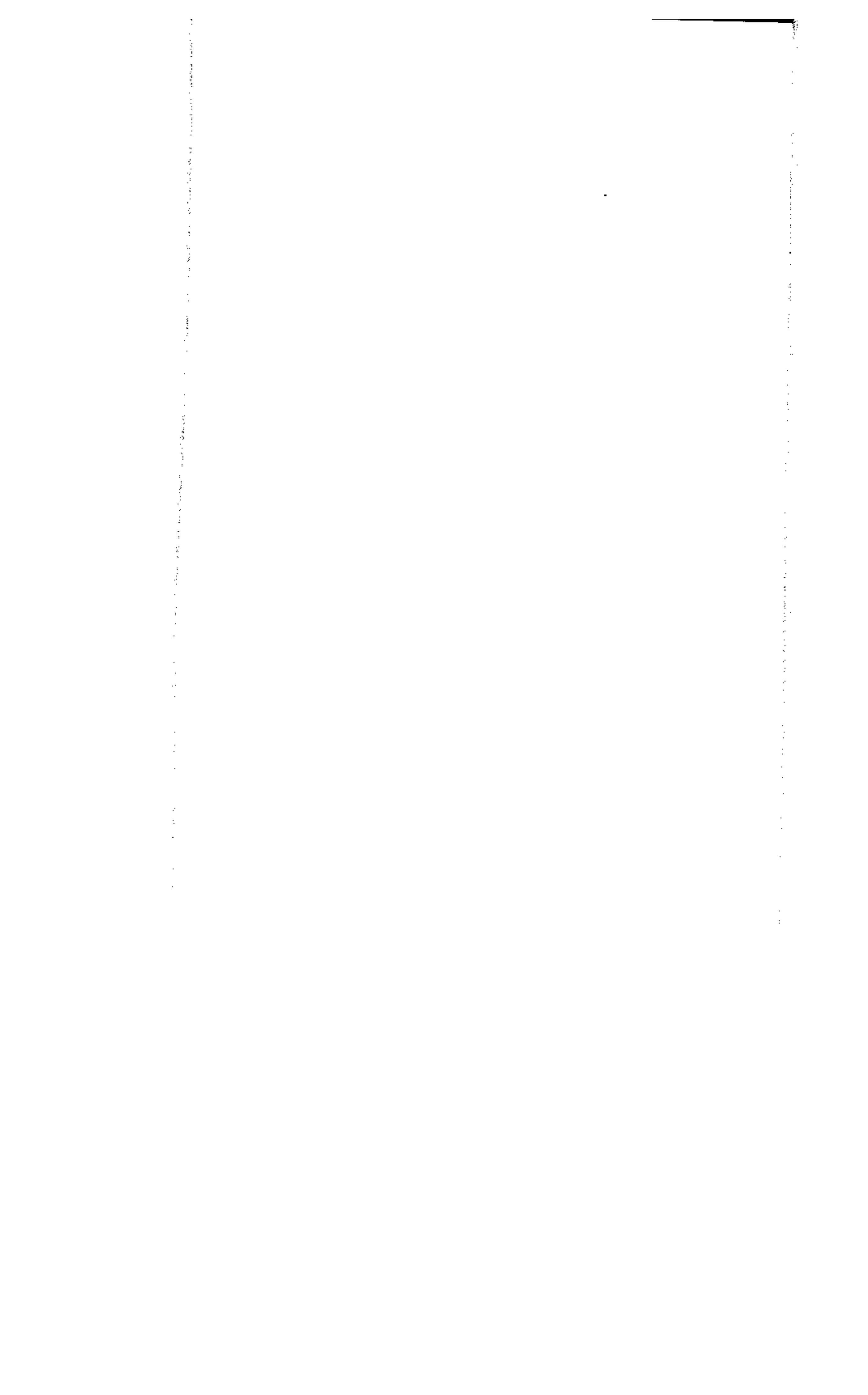


إلى من أحبهم ويحبونني

وإلى من أحببتهم ولم يحبوني

وإلى من أحبوني ولم أستطع أن أحبهم

أهدي هذا الكتاب..



الموسيقى .. الحلم

أسبح في فضاء واسع لا متناهٍ..
أنساب بنعومة في سماء صافية الزرقة..
أحلق،
أعلى وأعلى..
أبحث عن الكلمات..
وعن الحكمة..

* * *

أجلس مسترخيا، أستمع إلى الموسيقى التي تنساب بنعومة من السماعات إلى أذني..
تهتز أعماقي ويرقص قلبي على إيقاعاتها..
أغمض عيني..
أتركها تتوغل أكثر وأكثر..حتى روحي..
أتنفسها حتى تصل إلى كل خلاياي..
لا أعطل ذهني بالتفكير في أي شيء آخر..
أركز حتى تملأ كياني..
حتى أفهم..

حتى تصل إلى خلايا مخي الرمادية..
حتى أستطيع أن أترجمها..
إلى أفكار وكلمات..
وفي نعومة تصل إلى يدي..
تنساب..
أهتز لكل اهتزازة وتر..
كما لو كنت أنا العازف، أو لو أني أنا الوتر..
وأضبط دقات قلبي مع دق الطبول..
أحلق بروحي في السماء مع كل عزف للكمان..
أركز، كانت تلك الموسيقى كلمات..
أحاول أن أعرفها..
أن أسبر أغوارها..
أن أستعيد الكلمات..
أن أصل إليها..
وأعيد ترتيبها..
وبناء الجمل..
أركز مع الناي، حتى لو ملأ عيوني بالدمع وقلبي بالأسى..
فهو والحقيقة سواء..
أليست طرق الحكمة شائكة؟
وهو الطريق وهو الشوك..

للحكمة..

وللفهم..

* * *

مازلت في ذلك الفضاء..

أسبح بلا انقطاع..أنساب..

مازلت في بحثي المضني، عن المعنى..

عن الهدف..

فجأة رأيته..

ذلك الضوء..

هذا الاتجاه..

رأيت الحقيقة..أخيرًا

هي الأخرى تنساب..

ولكن بعيدًا عني..

تتركني في الظلام..

أضرب بيدي حتى أصل إليها..

بقوة..بعنف..

أشعر فجأة أني أهوي..

أهوي وأهوي..

إلى أرض الواقع..

أرض الجفاء..

* * *

انتفضت فجأة على صوت تلك التكة المعتادة لجهاز التسجيل..
فتحت عيني وأخرجت الشريط..قلبته على وجهه الآخر..
وعدت إلى السماء..
أبحث عن الحقيقة..
أسبح وأنساب..

الموسيقى الأولى

الحلم الأول : حفلة..

في تلك الحفلــة أقــف..حــائرًا..تائهــا وســط بــاقي المدعوين..كانت حفلة لصديق قديم دعاني إليها..

إنها حفلة من ذلك النوع الذي يأتي فيه هؤلاء القوم متأنقين للغاية يلبسون تلك الأقنعة العجيبة..لا تدرى لماذا..بالطبع أتيت من دونها.. لم أكن أعرف أنها ضرورية إلى هذا الحد..

ولكنهم سلموني إحداها وأنا داخل إلى هنا..سلمت علــى صديقي..أو هو من أتى ليسلم على..فلم أكن لأعرفــه وهــو يرتدى ذلك القناع الذي أخفى معظم وجهه..

سلم علي سريعا ثم انصرف ليستقبل أناسا آخرين وتــركني وحيدا حائرا لأتعامل وحدي مع كل تلك الأقنعــة..الــتي لا أعرف حتى مرتديها..

حتى رأيتها ..كانت هي الأخرى تائهة..تنظر هنا وهنــاك على أمل أن يتعرفها أحدهم..أو تتعرف هي بشخص ما..

فقط أنا من تلقى الرسالة..تغلبت على خجلي واتجهت إليها ربما تكن ملاذي وتنقذني من تلك الحيرة وذلك الضياع..اقتربت منها فالتفتت إلى..يبدو أنها استقبلت إشارتى أنا الآخر..

كانت ترتدي قناعا هي الأخرى ولكنها بدت جميلة..أكاد أتلمس ذلك..لقد اختارت على الأقل، أقل تلك الأقنعة سخافة وأكثرها سحرا..عرضت عليها أن تراقصني..فوافقت..

لقد أنقذتها أنا الآخر من حيرتها..وما إن بدا العزف، حتى بدأنا الرقص..بدأنا بهدوء..ثم أخذتنا الحماسة ونشوة الموسيقى..أخذنا نرقص ونرقص..كانت رقصة أسطورية..كما لم ترقص سيندريللا وأميرها..رقصة لن تنسى ما حييت..

وعندما انتهينا..نظرت إليها طالبا المزيد..ولكنها استأذنت لأن عليها أن تعود مبكرا..

هكذا تجدني أجلس وحيدا مرة أخرى..تائها حائرا..ربما نتقابل مرة أخرى وربما لا..

ولكن إذا تقابلنا هل سنعرف بعضنا؟.

ستظل أميرة خيالى لفترة..أجمل أميرة..

وأجمل قناع...

الموسيقى الثانية

الحلم الثاني: الذي فعلته..

متوترا أغلق الباب بالمفتاح جيدا..وأغلق الترابيس الإضافية..

أنتظر قدري..عندما أستعيد ذلك الذي فعلته..لا أجد لي مبررا أو حتى عذرا..لقد أخطأت..خطأ فادحا..

أنا الأحمق الذي لا يقدر على فعل أي شيء من دون مساعدة..الذي يعتمد على الآخرين في أي شيء يفعله أو يتخذ فيه قرارا..

أنا لا أستطيع أن أتصرف من تلقاء نفسي..ما الذي أودى بي إلى هذه الحالة..لأرتكب ذلك الذي فعلته..

أسمع خطوات أقدام على السلم..تتزايد..وتتزايد معها ضربات قلبي..صوت أقدام كثيرة..تتجمع أمام الباب..تتجمع على جبيني قطرات العرق الغزيرة..

لن أصدر صوتا حتى لا يعرفوا أني هنا..

أنا الضعيف هل يعرفون..هل سيشفع لى ذلك..لقد فعلـــت ما فعلت وأنا واع تماما ولكن لا أعرف حقيقة ما الذي جعلني أرتكب تلك الجريمة الحمقاء..هل سيسامحونى..هل ســـيعفون عني؟..

صوت الخبطات على الباب ورن الجرس..

تتزايد الخبطات..هناك من يحاول اقتحام المـــترل وكـــسر الباب..يبدو أهم رأوا نور الصالة المضاء..كم أنا ساذج..

دخلوا الآن..ولا أملك سوى الاستسلام لقدري..والتساؤل هل سيسامحوني..

على ما فعلت؟

الموسيقى الثالثة

الحلم الثالث: أفكار..

نجلس في الشرفة أنا وهي..المطلة على البحر..في موعــدنا الخاص، موعد الغروب..تلك الساعات التي يمتص فيها البحــر الشمس الملتهبة والسماء الحمراء ليلفظ لنا الليل والعتمة وسماء سوداء الصفحة مزدانة بنجوم بيضاء.. والتي تمر علينا كلحظة..

نجلس متشابكي الأصابع.. مــسندين رأســينا إلى مــسند الأريكة التي وضعناها ههنا..

لا ننظر لبعضنا.. فقط ننتظر تلــك اللحظــة لنتأملــها في صمت..

لا نتحدث.. لقد تجاوزنا تلك المرحلــة.. لقــد أصــبحنا نتحادث بالأفكار فقط... بلا كلمات..

فهذه هي أسرع وأصدق طريقة لإيصال المــشاعر إلى مــن تحب..مشاعر صافية لا تفسدها الكلمات أو تشوهها.. بــلا تعب البحث عن الكلمات التي تعبر بها عما تريد..

لقد تغلبنا على تلك العقبة من زمن..

فقط أفكار ومشاعر.. تنساب مني إليها ومنها إلي..

إلى أن جاءتني تلك الفكرة المزعجة.. فكرة المستقبل وما يحمله لنا..

كنت دائما ما أقلق من تلك الفكرة ولكنها دائما ما تطمئنني..

كنت أحيانا أشعر بالخوف من أن نفترق يوما ما، كنت أخشى من أن ينضب الحب..

ولكنها كانت تطمئنني.. تضغط على يدي وترسل لي ألا أخاف.. سنظل معا إلى الأبد..

مهما حدث..

ولكني كنت أخاف من العوامل الأخرى.. الناس، العمل، الأولاد، الحياة..

تلك الدوامة التي تحيل حياة المرء إلى جحيم..

ولكنها مازالت تطمئنني.. ستظل جواري إلى الأبد..

ولكني كنت أخشى من نفسي.. هذه المرة لم تتركني لأكمل..

قاطعتني ضغطة يدها.. أرسلت إلي أن أتوقف.. أنظر إنها اللحظة التي ننتظرها..

توقفت قليلا عن التفكير.. وأنا أراقب الأفق وهو يبتلع تلك الشمس الملتهبة.. تاركا المجال للقمر.. ملفظا تلك السماء ذات الصفحة السوداء المزدانة بالنجوم..

الموسيقى الرابعة

الحلم الرابع : العودة..

تتواثب بين يدي.. كنا نتجول أنا وابنتي الصغيرة لشراء الملابس الجديدة لها..ملابس العيد.. وكانت سعيدة أولا بالعيد والملابس الجديدة وثانيا لأننا عائدون للوطن هذا العيد..

كانت تتواثب في مشيتها وإن كنت أحاول أن أهدئ من حماسها بلا طائل.. كنت أحيانا أغريها بشراء الحلوى ولكنها لم تكن لتهدأ..

حتى أعجبتها بعض الملابس في إحدى فاترينات ذلك المحل الشهير الذي نتعامل معه..

وبينما تقيس هي الملابس في البروفة.. انتظرتها مفكرا..

هل اخبرها..أم ليس بعد؟

أأخبرها أنه هناك احتمال ألا نعود هذه المرة أيضا إلى الوطن

هل أخبرها وأحطم سعادتها أم أنتظر قليلا؟

الموسيقى الخامسة

الحلم الخامس : ملحمة..

أول موسيقى تخون...مليئة بكل شيء..

حب، وخيانة، ولوم، وعتاب، وضحك، وحزن، ورضـــا، وسخط، وبطولة..

مليئة بالحياة.. عبارة عن ملحمة..

قصة حياة إنسان مليئة بكل شيء..

تصعب على ترجمتها..

لا أدرى من أين أبدأ.. إذا قررت البداية من نقطـــة مـــا.. قفزت نقطة أخرى تحتل مكانها، وهكذا..

إنها يوميات ترصد كل شيء.. لا أجد الكلمات الناســـبة.. أو أي شيء يصفها.. أو يصف الحلم الخاص بها...

إنها خيانة..

ما بعدها خيانة..

الموسيقى السادسة

الحلم السادس : اقتراب..

نقترب ببطء..

بحذر..

كل منا لديه من الجراح ما يجعله يخشى من تكرارها..

مازلنا نقترب رغم بطء الاقتراب..

نتذكر قصة قديمة عميقة الأثر في وجدان كل منا.. جرحت روحه..

جرح غير قابل للشفاء.. غير قابل للنسيان..

بدأت سرعة الاقتراب في النمو تدريجيا..

الذكرى تتوالى والمشاهد تتحرك من الأمـــام إلى الخلـــف تارة..ومن الخلف للأمام تارة أخرى..إنه ماضيك حيث أنـــت المتحكم، تتحكم في استرجاعه كما أردت..

محاولا التتغلب على تحكم الحاضر فيك الآن..

ذلك التحكم الذي يدفعك الآن بلا تمهل.. يزيد من سرعة اندفاعك إلى الإمام..وإلى الأسفل..

الآن فقط أدركت إلى أين قادتني..

إلى هوة سحيقة..

بلا قرار..

الموسيقى السابعة

الحلم السابع: ماضٍ..

جلس يحكي لنا..

بنبرات هادئة هدوء العود..

كان يروى لنا حكايته مع الزمان.. كان شعره أشيب مائلا إلى الرمادية.. وذا لحية هادئة منسقة، وتجاعيد تجعلـه وسـيما على الرغم من ملامح البؤس التي تعلو وجهه.. كانت عينـاه خضراوين مما زاده وسامة..

أخذ يحكي عن الماضي.. كيف كان.. وكيف انتهى إلى ما نحن عليه الآن..

تحولت نبراته من الهدوء إلى اليأس تدريجيا..

حتى وصل إلى ذروة حديثه..

وصمت..

أدرك أنه لا فائدة..

لا طائل من الحديث..

الموسيقى الثامنة

الحلم الثامن : اختيار..

بدأ كل شيء بتمهل..بخشية..بحذر..

ثم انفلت زمام الأمور و لم يعد للرجوع من سبيل..

عندها فقط تشعر بمرارة الهزيمة أمام القدر..ستدرك فقــط أنك لست المتحكم في حياتك هناك قوى أقوى وأكبر..

وهم الاختيار..

نحن فقط نسير على الخط المرسوم لنا منذ البداية..ولكــن باختيارنا..

ولكنه مرسوم من قبل أن نختار..

وهذا هو وهم الاختيار..

الآن تدرك أن ما حدث قد حدث ولن تملك إلا أن تكــف عن الغرور..وعن توهم أن بيدك الاختيار..

عش كما هو مقدر لك أن تعيش..

موسيقى أخرى عسيرة على الفهم..

يبدو أني سأتوقف اليوم..

وسأعود غدا..

الموسيقى التاسعة

الحلم التاسع : نأي..

إذا أردت رأيي..لا تأخذ برأيي.

لو كنت أنا قادر على إعطائك آراء..تحسن من حياتك وصورتك..فأنت واهم..

كان أولى بي أن أحسن حياتي..هل كنت تراني على الأقل قد صادقت شخصا مثلك..

مع احترامي الشديد..ولكننا واهمين يا صديقي..

نعتقد أن أبوابنا موصدة وأن المفاتيح مع غيرنا، بينما نحن من نوصد تلك الأبواب..

وماذا نفعل بالمفاتيح إن كنا نحن نأبى لهذه الأبواب أن تفتح؟..

إن لم تفتح أنت أبوابك..

إن لم تعرف نفسك وتقدرها..

فلن يفتح لك أحد أبوابك..أو يكشف لك نفسك..

الحل بداخلك..بداخلنا جميعا..نحن نتوهم فقط أن الآخرين هم فقط القادرون على إظهاره ..بينما الأمر بأيدينا نحن..بيدك أنت..

اتخذ قرارك ولا تخف..

الموسيقى العاشرة

الحلم العاشر: خطأ..

الرجل الهرم مرة أخرى..يبدو أن هناك خطأ ما في ترتيـــب الموسيقى..

الموسيقى الحادية عشرة

الحلم الحادي عشر: الأنثى الكاملة

هل عندما نحب نخشى الحوار وتتجنبه؟؟

أحببتها منذ أول يوم رأيتها فيه..منذ قرابة العام والنصف الآن..لكني أخشى البوح لها بذلك..

أخشى الاقتراب أكثر من الشمس..حتى لا تذوب أحلامي..وأرتطم بصخرة الواقع المرير..

أخشى الاقتراب حتى منطقة اللا قناع..أخشى رؤية الحقيقة المجردة من أية جماليات أو تذويق..

الحقيقة الكاملة..الجمال الناقص..

لهذا أخشى الاقتراب..وأكتفي بصورتها المثالية التي أحتفظ بها لها في مخيلتي..

صورة الأنثى الكاملة..

الموسيقى الثانية عشرة

الحلم الثاني عشر: حوار..

تقفز أصابعي بسرعة على أصابع البيانو..

أعشق هذه المقطوعة خاصة تلك الجملة اللحنية..

تتقافز أصابعي بمهارة..أبتسم..

ثم أعبس..أتذكر مشاجرتي مع عازف الكمان..

الآن تبدأ الجملة اللحنية حيث تقوم عليه ولا أعتقـــد أنـــه جاء.. ولكني أمضي إلى حيث يفترض بي المضي..

ولا أتوقف عن العزف..

شرح أسبابي..

يرد على "الفلوت"...

يبرر "القانون"..

ثم ظهر فجأة عازف الكمان..يعزف قطعته..يشرح لي..

أتفهم..

ثم تنتهي المقطوعة..

ينتهي الحوار..

بالتفاهم..

والمصالحة..

الموسيقى الثالثة عشرة

الحلم الثالث عشر: كنز..

تقودني هذه الموسيقى إلى رحلة غريبة..

رحلة إلى كنز..

هكذا تعد..

أسير في أماكن مجهولة..

غابات كثيفة..

أشجار من كل الأصناف..

حيوانات كثيرة بلا حصر..

وصحار قاحلة..

مشاكل عديدة وصعوبات هائلة..

هذه الموسيقى تعد..

فهل ستفي؟؟؟

الموسيقى الرابعة عشر

الحلم الرابع عشر: مشهد..

على كوبري قصر النيل..

كل شيء ساحر..

النيل..

الأضواء..

السماء..

حتى البشر، هنا لم يعودوا كما هــم هنــاك بعيــدا عــن الكوبري..

اهتزاز الكوبري مع مرور السيارات، له أثر..كل شيء هنا غير معتاد..

ساحر ..

تشعر وكأنك في مكان مــا بعيــدا عــن القــاهرة الــتي تعرفها..بمشاكلها وهمومها..

يداعب وجهي الهواء..

هواء جديد حتى على رئتي..

وتظل النشوة حتى تنتهي المقطوعة..

الموسيقى الخامسة عشرة

الحلم الخامس عشر: لوحة..

أشعة شمس ذهبية تنساب على المنحدر..

مياه نهر عذبة تجري منذ البدء وحتى الفناء..

خضرة نضرة.. روح الحياة..

بساط عشبي..أرضية بلا حدود.. سوى الإطار..

ورود هي أصل الألوان..

أشجار.. تتعانق أغصانها وفروعها تكاد لا تفرق بين الشجرة والأخرى..

عصافير تكاد تسمع شدوها..

لوحة ينقصها البشر..

لوحة أفضل بدون البشر..

مجموعة ٧ ثوانٍ

"لوحات نفسية"



إلى كل التجارب والأشخاص الذين قابلتهم

فأناروا لي من أكون،

ومن لا أكون..



ابتسامات

الأولى:

تبتسم لي..تتوجني ملكا للعالم.

تبتسم لي..فأعتلي عرش قلبها.

تبتسم لي..فيتوارى العالم خجلا منا.

تبتسم لي وتلتفت.. موزعة ابتساماتها على الجميع.

أبتسم داخلي وأتنهد.. لقد أخذت نصيبي من ابتساماتها المجانية..

وهذا يكفي..

الثانية:

لزجة دائما.. يقترب فتعرف أنك قد تورطت في خدمة له ستؤديها في النهاية.. مهما طال تملصك ومجادلتك معه..

يعرف كيف يحصل منك على الموافقة..

يعرف كيف يجعلك تؤدي له طلبه..

متملق أصلي هو..

هاهو يقترب حاملا ابتسامته اللزجة..

الثالثة:

يتصفح وجوه الواقفين والمتزاحمين.. يتأففون من ضيق المكان.. بينما هو جالس لا يعنيه الأمر، في عينيه برود غريب وبين الحين والآخر تحمل شفتاه ابتسامة ساخرة، أو مهينة تذكرك بأنه يرتاح أكثر منك.. بينما تبدل أنت وضعك، جاعلا حملك مرة على قدمك اليمنى ومرة على اليسرى..

منتظرا أن تأتي محطته لتجلس مكانه، أو محطتك لتترل..

وينتهي ذلك الكابوس..

الرابعة:

يتراجع قليلا وهو يبتسم..

يبتسم دائما عندما يضحكون لدعاباته ونكاته..

ويبتسم أكثر عندما تضحك هي..

الخامسة:

تستفزك..

تبتسم في ثقة وهدوء.. مخفيا غضبك..

تستفزك..

تصمت.. لا تريد أن تبدو ضعيفا، أو على الأقل أحمق..

تستفزك..

لا تفارق الابتسامة شفتيك، ولا تستطيع التصرف.. أنت ضعيف بالفعل وجعلت من نفسك أحمق..

تستفزك..

ستسب وتلعن، ولكن بعدما ترحل..

تستفزك..

تتساءل متى سترحل..

السادسة:

ابتسامة ودودة.. سريعة الارتسام.. سريعة الذوبان..

تختفي عندما يلتفت كل منهما إلى شقته..

جمادات

ما الذي تفعله عندما يتملكك اليأس؟

فقط سيتملكك ويملي عليك ما تفعل..

هل جربت مرة أن تحرك جمادا ما عن بعد؟

أنا جربت..ولكن شيئا لم يتحرك..تظل الجمادات على حالها..ساكنة، تنظر إلي بإشفاق وأنا أقطب جبيني وحاجبيّ..أركز، أضيق عينيّ..أتوغل إلى ذراتها علّي أحركها..آمرها بالحركة بعد طول السكون..

تأبى التحرك وتفضل السكون..

هل جربت مرة أن تتحدث إلى جمادات؟

أنا حاولت..ولكنها لم تكن تصغي، و لم تمتم بي..تتركني أتحدث بلا إنصات..بلا اهتمام..تنظر إلي في دهشة ثم تكمل أحاديثها الجانبية..

هل جربت مرة أن تحب جمادا؟

أنا فعلت..أنا أحببت جمادا..كانت منهم، معهم..تأبى أيضا أن تحادثني أو أن تتحرك، ولكني أحببتها..

تقف هناك..أقف أمامها، كانت هي الوحيدة القادرة على إيقافي، رغم كرهي للوقوف..فلا يوجد وقت..ولكنها كانت تجبرني على ذلك..شيء ما كان يجذبني إليها..

كنت أحبها ولكنها على ما يبدو لم تلحظ ذلك..

حاولت مرة أن أعترف لها بحبي ولكنها أبت..

فقد كانت تحب جمادا آخر..

الحياة هنا خانقة..وحيدا أينما أكون محاطا بهذه الجمادات اللعينة..التي تأبى التفاعل..ترى ماذا كنت فاعلا إن كنت مكاني؟

ترى ماذا تفعل عندما يتملكك اليأس والإحباط؟

فقط سيتملكانك ويمليا عليك ما تفعل..

هل جربت مرة أن تنتحر؟

لا أعتقد..فأنتم الجمادات لا تفكرون ولا تتحركون..

سأنتحر الآن تاركا لكم العالم..تاركا لكم سكونكم وصمتكم..

تاركا لكم أيضا جمودكم..

*****

أغلقت المفكرة..نظرت إلى الجثة التي أمامي..

أبدا لن أفهم لماذا ينتحر المنتحرون؟

تمثال

مقدمة:

أكتب هذه القصة لأنسى بها تجربة مرت بي، أو مررت بها..

تأخرت كثيراً هذه القصة.. وأرجو ألا تطول بعدها ذكرى التجربة..

تمثال..

مرت شهور عدة وأنا عاكف على نحت ذلك التمثال..

تمثال جديد يجسد الجمال والحب، بفكر جديد ورؤية تختلف عما نحت من قبل..

فشعر جميلتي ليس مسترسلا وإنما " كاريه " وتحمل ابتسامة دلال تحاول في وقفتها أن تداعب كل مشاعرك..

وعلى الرغم من أن عينيها مغمضتان إلا أنهما يعكسان جمالا من نوع آخر غير مألوف فهما واسعتان، بسيطتا الحواجب..

اقتربت الآن من نهاية استخراج جسد جميلتي / حبيبتي من جوف الصخرة.. أبتعد قليلا لأتامل إن كان هناك نقص ما ..

سأضبط بعض الأشياء، وأنتهي..

حلم/رؤيا..*

غفوت قليلا ولدي القليل حتى أنتهي، ولكن ما رأيته في منامي.. أقلقني..

كنت أنا وهي فقط في فضاء أبيض جميل تنساب فيه موسيقى هادئة

كنا نرقص على الأنغام..

جميلة هي.. أكثر مما كنت أتخيلها..

بشعرها، وابتسامتها الفاتنة.. بردائها الأبيض القصير، تبدو كملاك

يراقصني..

يتحول الفضاء الأبيض إلى حديقة وتتحول الموسيقى إلى زقزقة عصافير..

نظل نرقص وندور.. نضحك عندما نخطئ، فمازلنا مبتدئين..

ثم غفونا قليلا في ظل شجرة..

استيقظت على صوت ضحكاتها تأتي من بعيد.. فزعت.. تضحك مع من سواي..

نظرت جيدا فوجدتها تقف بعيدا مع شخص آخر غريب.. ترى من أين أتى.. ولماذا تضحك له؟..

لقد صنعتها لي.. نحت ملامحها لتكون لي..

لأحبها وتحبني.. أنا فقط..

صنعتها لي وحدي..

ذهبت بكل الغضب الذي ملأني إلى حيث يقفـــان.. ثم.. استيقظت من نومي..

* بعد تفسيرك لما رويت يمكنك أنت أن تصنفه إما رؤية من عند الله أو حلما من الشيطان.. هل يحذرني الله منها..

أم يوقع الشيطان بيني وبينها؟..

النهاية..

جلست لأفكر قليلا..

ثم قمت لأحطم التمثال..

يبدو أنه حتى التماثيل.. تخون.

انتحار..

أرتطم بالعشب الأخضر..

تصعد روحي من أثر الارتطام..

*****

أهوي من دوري السابع..

يرتطم الهواء بوجهي الذي حمل ملامح البرود..

يستعد ملك الموت،

للنهاية..

*****

أفتح النافذة..

أتطلع إلى العشب الأخضر بالأسفل..

وأقفز..

أتجه إلى النافذة بخطوات واثقة..

لقد تحولت الفكرة إلى قرار..

*****

ألقيت بالرسالة على سطح المكتب..

ثم قمت..

هاهي القشة تقسمني..

******

تزايد بداخلي اليأس كلما قرأت أكثر..

لقد بلغت الذروة..

حتى هذه المحاولة الأخيرة لم تفلح..

لم أنجح..

******

وصلتني الرسالة اليوم..

أخيرًا وصل الرد..

ترى هل سأنجح بعد كل وصلات الفشل والإحباط التي مررت بها..

فتحت الخطاب على أمل..

ويا ليتني لم أفعل..

حدود

سأصف لكم حجرتي..

سأصف لكم وضعي..

سأحكي لكم عن حدودي..

يومًا ما..

****

حجرتي واسعة.. لم أر يوما حدودها المترامية..

لم أبصر إلا ما هو قريب مني، يعد بالكثير ولكني لم أتطلـــع إلى ما هو أبعد منه..

****

القواعد هنا كالآتي.. أو كما أتذكر.. أن هذه الحجرة هي كل حدودي التي يجب ألا أتعداها.. قالوا لي ذلك ثم تركـــوني فيها وحيدا أتخبط..

لا أعرف ماذا أفعل أو إلى أين أذهب..

وجدت يوما كرسيا.. ووجدت يوما حبلا..

ربطت نفسي في الكرسي حتى لا أتـــوه وأتحـــير في هـــذه الحجرة الواسعة..

وأيضا حتى لا أتعدى الحدود من دون قصد..

****

مربوطا في الكرسي أتطلع إلى الحجرة من حولي .. أنظر إلى كل الاختيارات المتاحة.. لم تشجعني إياها..

أتطلع إلى ما هو أفضل..

إلى حدود أوسع واختيارات أكثر تطورا..كما وعدوا مـــن يطبق القواعد..

****

مرت الأيام والأسابيع والأشهر.. الكثير منها في الواقع..

ولم يظهر أحد.. بقيت على حالي أنتظر.. عـــلّ حـــدودي تتسع، علهم ينقلوني إلى مرحلة متقدمة..

ولكن لم يظهر أحد..

****

علمت أن كثيرًا من أصدقائي قـــد انتقلـــوا إلى مراحــــل متقدمة..

إلى حدود أوسع واختيارات أكثر تقدما..

وبعضهم من تجاوز مرحلتين دفعة واحدة..

ترى ماذا فعلوا؟؟

ترى هل نساني المراقبون؟

على كل حال سأظل منتظرا..

****

سيظل الحلم يراودني..

لن أيأس..

ولن أستسلم حتى أحصل على ما أريد..

حدودا أوسع واختيارات أكثر وأفضل..

يوما ما..

أحمر

يرفرف اللون الأحمر.. يستفزك،

تضرب الأرض مرتين فثالثة بقدمك اليمنى الأمامية..

تطلق زفيرا حارا من منخاريك،

وتنطلق،

ترفع العباءة الحمراء..

وتمر وكأن شيئا لم يوجد أمامك،

تلتفت غاضبا إلى العباءة الحمراء التي استفزتك وما تزال..

وتعاود الكرة،

وتعاد الأحداث..

حتى تسأم وتسخط،

ويبدأ الاستسلام،

وتبدأ الأفكار الغريبة في الاشتعال برأسك..

تعتقد أن القدر يتلاعب بك..

فكلما انطلقت باتجاه هدفك.. ابتعد،

ولا تصل إلى شيء..

تحاول مرة بعد مرة..

تعتقد أن عدد محاولاتك ربما لم يكن كافيا..

وأن غيرك قد حاول حتى تعدى الألف محاولة حتى وصل..

وتعلم أن هناك ٩٩٩ محاولة فاشلة..

بينما أنت هنا تسعى وراء عباءة حمراء ولا تتوقف علـــك تصل إليها..

وتفرغ بها شحنة الاستفزاز التي مُلِئْتَ بها منها..

تنطح مرة بعد أخرى..

ولا شيء..

٩٩٨

٩٩٩

١٠٠٠

ولا يحدث شيء..

تستسلم بعد يأس أكيد..

وتنهار..

تنغرس أسهم الفشل فى جسدك..

وآخر ما تراه.. وجه صاحب العباءة، التى تراهـــا تطـــوح ليغرس فيك المزيد وتكتشف أنك أنت صاحب العباءة..

موج بحر

أجلس في الصفوف الأمامية كعادتي في المحاضرات.. اقتربت السنة من الانتصاف ولم أستطع التعرف بأحد بعد من زملائي جيدا..

مجرد أسماء لأشخاص.. أعدهم معارف لا أصدقاء.. أفضل أن أجلس بعيدا عنهم أثناء المحاضرات .. حتى لا ينصرف إليهم انتباهي..

بدأ المدرج في الامتلاء.. وبدأ انسحاب الهدوء، حتى وصلت الهمهمات إلى مستواي المفضل.. مستوى يذكرني دوما بموج البحر..

أجلس على الصخور التي تسبق شاطئ الإسكندرية الرملي، الإسكندرية مصيفنا الأزلي الأبدي..

كان يوما صيفيا حارا ازدادت رطوبته عن المعتاد ففضل أفراد أسرتي النوم على النزول بينما نزلت أنا وحدي..

ميمما وجهي شطر البحر.. تاركا المارة خلف ظهري.. وحدي مع البحر.. أراقب موجه، وأسمع صوته.. ترى ما هي الرسالة التي تحملها كل موجة تبلغها إلى الشاطئ؟

وما هي الرسالة التي تعود بها إلى الشاطئ الآخـــر.. منـــذ خلقت وحتى فنائها.. من يفهم تلك الرسائل، من يترجمهـــا.. من يرد عليها؟..

همهمات.. همهمات.. أركز أكثر حتى أعرف..

حكمة البحر وذكريات موجه..

أنصت إليها وأتعلم...

ومع غروب الشمس ألاحظ يختا بعيدا..

أستند إلى سور اليخت.. أراقب ماء البحر.. منتظرا اهتزاز الصنارة..التي تستند بدورها إلى السور عن يميني..

تمر على زوجتي الحسناء، وقد لوحتها الشمس وأعطتها لون بشرة مذهل.. لا أستطيع وصفه ولا أحد آخـــر قـــادر علـــى ذلك..

لقد خلق اللون البرونزي لذلك الجـــسم بالتأكيـــد، هـــذه البسمة وأمواج الشعر تلك..

تربت على كتفي مبتسمة.. تنظر إلي مشجعة وتقبلني متمنية لي صيدا عظيما..

أدخل خلفها لأغير مسار اليخت.. فلم أصطد شيئا منـــذ جئنا ..

أخبرها بأن كل شيء سيكون على ما يرام.. وأصمم على أن الغداء اليوم سيكون حصيلة السمك الذي اصطدته .. تبتسم لي في رقة وتنتظر..

أغير الطعم وأقذف به مرة أخرى إلى الماء..

أنا طعم..مر وقت طويل حتى أدركت هذه الحقيقة.. يا لغبائي!!، كيف لم أفطن إلى هذا من قبل؟

لم أكن أتوقع أنه جلبني معه حتى يصطاد..

تحملت نصل الصنارة فقد كانت آلام الحقيقة أشد..

قذف بي إلى الماء..

زرقة من كل جانب وارتعاشة برودة تعتريني..

أنا الآن طعم.. ينتظر أن تلتهمه الفريسة ليلتهمها هو..

تحملت آلام الاحتضار فقد كانت آلام الحقيقة أشد..

أسمع طلبا بالإفساح قليلا..أنظر من يطلب..

أرى ابتسامتها الرائعة وأمواج شعرها المنسدل بحرية..

أراجع صورها مع تلك المحفوظة في مخيلتي وأجدد بعض التفاصيل..

بينما أفسح لها تتزايد ضربات قلبي حتى أكاد أسمعه..

أخرجت منديلي القماشي من جيب سروالي، امسح به حبيبات العرق التي برزت رغم برودة الجو على جبيني، وأخفي به احمرار وجهي واضطرابه..

اختلس النظر إليها، دائما هي أنيقة.. تجيد اختيار ألوانها، عبقرية في مزج الألوان وتناسقها..

ألحظ أيضا ماركات ملابسها العالمية..

أنظر تحت قدمي.. مخفيا المنديل في جيبي.. وملابسي المتواضعة تشهد على قلة حالي وضعف موقفي..

أعقد مقارنة أخرى بيننا..

وجهها الأملس .. بشرتها البيضاء، بياض الثلج..

ووجهي الأسمر الملء بالندوب المحفور عليه الألم والمعاناة.. بعكس تلك الحياة التي ينضح بها وجهها..

شعرها الحريري المنسدل، يلمع بحرية..

وشعري الأكرت الخشن..

أتنفس هواء المستحيل..

تذهب ارتعاشة يدي الملآنة بدماء النشوة التي بنبضها قلـــبي كلما استنشقت عطرها..

تفتح كشكولها العملاق.. وأفتح أنا الأجندة التي وزعهـــا علينا خالي بمناسبة العام الجديد..

أتى الدكتور ..

قد بدأت المحاضرة..

٧ ثوانٍ

نصل إلى الكافية المفضل لكلينا..

نطلب الشيكولاتة الساخنة.. أضـيف نكهـة البنـدق..
وتضيفين صوص الشيكولاتة

تبدئين في حكاية ذلك الموقف الذي أغضبك في العمل..

تثيرني رائحة عطرك..

وأسلوب كلامك..

كما العادة..

ولا أملك لك من الإنصات إلا سبع ثوانٍ..

"

يبدأ الأمر بريئا..

أسرح فى جدائل شعرك..

وتضاريس جسدك المخفية المجسدة..

ثم أتمادى..

أنزع عنك ملابسك..

قطعة، قطعة..

وأقبل جسدك..

جزءا، جزءا..

ونغرق في قبلة طويلة..

حتى تستعدين،

وأستعد،

و..

."

-ها.. إيه رأيك؟

- إحم.. رأيي في إيه؟

أعتدل مخفيا ما طرأ علي من تغيرات..

- بقول لك إيه رأيك في اللي حصل ده..

- امم.. بصي ممكن تعيدي هو قالك إيه لما قلتي له إن فكرته دي متنفعش.. عشان مسمعتش من الموسيقى ..

- حاضر يا سيدى.. قال لى إن ده رأي المدير وإن..

..

..

"

أحملك عن الأريكة..

ونتنقل إلى السرير بالداخل

لننهي ما قد بدأ..

."

احتضار

يسري الخدر في أطرافي ببطء، وينتشر..

تتبعه برودة عجيبة تجتاح جسدي كله..

سواء أغلقت عيني أم فتحتهما.. فالنتيجة واحدة..ظلام.

وتمر كل لحظات حياتي التي عشتها وتلك الـــتي تمنيـــت أن أعيشها، في ذهني..

وأتساءل هل هي النهاية.. هل هذا هو الموت؟..

ثم عرفت الإجابة..

جدار

يركز والجدار أمامه..

يتلاشى العالم من خلفه،

يتناساه..

يخلق شعورا بالأمان

وآخر بالخصوصية..

ليتخلص من الحمل الجاثم على تفكيره..

ويتبول..

فراغ

فراغ محدد المعالم..

فراغ مليء بالتفاصيل..

فراغ معطر..

فراغ بالألوان..

فراغ يحمل الكثير من المعاني..

فراغ لا يقود إلى شيء..

هو فقط..

فراغ داخلي..

جحيم

كلما نضج جسدي من التلوي

ألمًا،

يأسًا،

واكتئابًا..

أبدلني القدر رأسا جديدة

تحييني،

وألهث وراء أفكارها

حينا من الوقت..

حتى أدرك

زيفها،

والخدعة..

ويدركني اليأس،

ويعاودني العذاب..

وردة

كل ما أذكره أني قد انحنيت..كانت زهرة ناعمة..زاهية اللون الأصفر..تبدو منتعشة وسط ذلك الجو الشاحب الباعث على الاكتئاب..متشربة ندى الصباح النقي..

انحنيت لأشم رائحتها..فقد أغرتني..

رائحتها فقط..

فجأة وقعت..لا أعرف لماذا..

فجأة شعرت أن الأرض تمتصني، تبتلعني..بلا سبب..

صرخت..قاومت..توسلت..وما من مجيب..

أختنق..

هل جربت شعورا بأن تدفن حيا..ظلام واختناق وضيق..شعرت بالرعب..ضربت بيدي أكثر وصرخت مرارا..فجأة أدركت أن الوردة بيدى وأن أحدا لن يستجيب..

..

..

نومة عازب

كنت أراه يحتضن الوسادة.. ويضعها بين فخذيه..

كانت هذه الفترة هادئة..

ثم بدأ يضاجع المرتبة..

وكانت تصدر منه أصوات غريبة..

ثم أصبح يحتوي السرير بين ذراعيه..

ويقفز السرير معه في صعوده وهبوطه..

يتفاعل مع حركاته المحمومة..

وهذه هي أصخب مرحلة، حتى أن أحدا لم يعد ينم معه في الغرفة..

وكان يمارس عادته تلك،

ليستيقظ أكثر هدوءا في الصباح..

وليتمكن من مواصلة أيامه الخاوية..

تلاشي أحلام

تستقبل نهارا جديدا..

تفتح النافذة وتنظر إلى الأفق الممتد أمامك..

يداعب الهواء وجهك..

نهار كان من الممكن أن ينضم إلى نهاراتك المفضلة،

ولكن طعم اليأس المر وفقدانك لكل أمل..

أفسداه..

وكلما فكرت في السبل المغلقة

أكثر..

يصبح جسدك هشا

أكثر..

لدرجة أن النسيم

يفتت خلاياك

فى البدء تضيع ملامحك..

وجهك..

رأسك..

وتتساقط أجزاء جسمك

تذروها الرياح

تتلاشى

ويستمر اليوم،

جيدا رغم كل شيء ..

الفهرس

مجموعة

موسيقى وأحلام

مجموعة ٧ ثوانٍ

"لوحات نفسية"

